

افتتاحية العدد

هديل الخطيب

رئيس هيئة تحرير مجلة العلوم التربوية - جامعة قطر

محرم 1448 / يونيو 2026

أهلاً بكم في العدد الثاني من المجلد السادس والعشرين من مجلة العلوم التربوية جامعة قطر. يضم هذا العدد باقةً من الدراسات التي تعكس تنوع القضايا التربوية المعاصرة، وتجمع بين الرصانة النظرية والمنهجية. تبحث الدراسة الأولى، التي تحمل عنوان «أثر التربية الدامجة في المغرب على اتجاهات أساتذة التعليم الابتدائي نحو الإعاقة الذهنية: اختبار فرضية الاتصال ميدانياً»، في مدى قدرة التربية الدامجة في السياق المغربي على تحسين اتجاهات أساتذة التعليم الابتدائي نحو الإعاقة الذهنية، في ضوء فرضية الاتصال. يكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة في الوقت الراهن، في المغرب كما في مختلف أنحاء العالم، لأن التربية الدامجة تمثل رهاناً إصلاحياً تسعى من خلاله الأنظمة التعليمية إلى بناء مدرسة أكثر إنصافاً وتقبلاً للاختلاف. يخبرنا باحثا الدراسة أن الإدماج في المدارس المغربية، بصيغته التطبيقية الراهنة، لا يكفي بذاته لإحداث التحول المنشود في اتجاهات المعلمين ومواقفهم، وأن تجويده يظل مرهوناً بما يصاحبه من تكوين مهني ودعم مؤسسي وموارد لازمة، تمثل عناصر حاسمة في تحقيق أهدافه التربوية.

أما الدراسة الثانية، فتأتينا من وادي الدواسر في المملكة العربية السعودية، وتحمل عنوان «تصورات أمهات الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية حول التدخل اللغوي المبكر: قراءة نوعية في التحديات والسياقات المحلية». استكشفت الدراسة مستوى وعي أمهات الأطفال ذوي الإعاقة الفكرية بالتدخل اللغوي المبكر، وتقصّت التحديات التي حالت دون تقديمه في وقته. نُقِلَ لنا الدراسة، من خلال المنهج النوعي، أصوات الأمهات بوصفهن فاعلات أساسيات في مسار التدخل اللغوي. يتضح لنا أن لدى الأمهات وعياً بأهمية التدخل المبكر، غير أن مساره تعثر في حالتهن بفعل عوامل متداخلة صحية وتعليمية وبيئية وأسرية، من أبرزها تأخر التشخيص، وضعف الإرشاد، وغياب الخدمات المتخصصة في البيئة المحلية؛ وهي عوامل أفضت مُجمِعةً إلى غياب بنية داعمة ومنظمة، وجعلت التدخل اللغوي المبكر أقرب إلى محاولات فردية منه إلى خطة علاجية مؤسسية متكاملة.

أما الدراستان الثالثة والرابعة، فكلتاها تدرسان أثر الأنماط القيادية التربوية في بناء بيئة مدرسية أكثر وعياً ومسؤوليةً، ولكن في سياقين مختلفين. السياق الأول فلسطيني، يُبحث في دراسة بعنوان «تأثير ممارسات القيادة التحويلية لمديري المدارس الثانوية الحكومية على الذكاء العاطفي للمعلمين»، سعى الباحثون من خلالها إلى الكشف عن مستوى ممارسات القيادة التحويلية لدى مديري المدارس الحكومية، ومستوى الذكاء العاطفي لدى المعلمين، وتحليل طبيعة العلاقة بينهما في سياق مدرسي يعمل في ظل واقع الاحتلال الإسرائيلي وما يفرضه من قيود على الاستقرار المؤسسي، وضغوط نفسية ومهنية يومية تصيب القيادات التربوية والمعلمين على حدّ سواء. أما السياق الثاني فهو سعودي، قُدِمَ من خلال دراسة بعنوان «القيادة المسؤولة في مدارس المرحلة الثانوية: نموذج القياس وواقع الممارسة في السياق السعودي»، والتي سعت إلى تقنين نموذج رباعي الأبعاد لقياس القيادة المسؤولة، وفحص مستوى ممارستها لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة الطائف. وعلى اختلاف السياقين، تكشف الدراستان معاً عن مركزية البعد الأخلاقي والتحويلي في القيادة المدرسية؛ سواء

للاقتباس: الخطيب، هديل. (2026). افتتاحية العدد، مجلة العلوم التربوية، جامعة قطر. 26(2)، <https://doi.org/10.29117/jes.2026.0272>

في سياقات ضاغطة سياسياً تتطلب دعماً وجدائياً ومهنيّاً، أو في سياقات إصلاحية تسعى إلى ترسيخ المسؤولية المؤسسية، بما يعزز جودة البيئة التعليمية واستدامتها.

أما الدراستان الخامسة والسادسة، فكلتاهما تركزان على توظيف تكنولوجيا التعليم في تجويد الممارسات التعليمية. الدراسة الخامسة، «فاعلية منصة (Edu CoSpaces) لتنمية المعارف والاتجاهات والحس الجمالي البيئي لدى طالبات الصف السادس بسلطنة عمان»، تستكشف أثر استخدام منصة تعليمية قائمة على الواقع الافتراضي المعزز في تنمية المعارف والاتجاهات البيئية لمجموعة من الطالبات. أما الدراسة السادسة فتبحث في واقع توظيف معلمي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في دولة الكويت لتطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي من وجهة نظر الموجهين الفنيين. وبذلك، تعكس الدراستان توجهاً معاصراً نحو توظيف التقنيات الرقمية المتقدمة، بوصفها أدوات لإعادة تشكيل الممارسات التعليمية في السياقات العربية.

تنتقل بنا الدراسات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشر إلى فضاء التعليم العالي، حيث تتقاطع الأبعاد النفسية والمعرفية والقيمية في تشكيل تجربة الطالب الجامعي. فقد بحثت الدراسة السابعة في «ميكانيزمات الدفاع النفسي الناضجة وغير الناضجة وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعات في محافظة طولكرم بفلسطين»، مُسلّطة الضوء على تلك الآليات النفسية اللاشعورية التي يلجأ إليها الطلبة عند مواجهة الضغط أو الإحباط، سعياً إلى فهم كيفية إدارتهم للتحديات اليومية في سياق فلسطيني مثقل بالتعقيدات السياسية والاجتماعية، وربط ذلك بمستوى تحصيلهم الأكاديمي. أما الدراسة الثامنة، «الشغف الأكاديمي وعلاقته بالمرونة النفسية لدى طلبة جامعة اليرموك»، فاستكشفت مستوى الشغف الأكاديمي ببعديه المتناغم والقهري، وقياس المرونة النفسية بأبعادها المختلفة، للكشف عن طبيعة العلاقة بين الشغف والقدرة على التكيف النفسي داخل السياق الجامعي. وفي الدراسة التاسعة، «نمذجة العلاقات السببية بين طلب المساعدة الأكاديمي والتنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة»، يبرز تحوّل نظري مهم في فهم سلوك طلب المساعدة، إذ لم يعد يُنظر إليه بوصفه سلوكاً اتكالياً، بل استراتيجية تكيفية نشطة ضمن منظومة التعلّم المنظم ذاتياً، تسهم في بناء استقلالية الطالب وتنظيمه لخبرته التعليمية. أما الدراسة الحادية عشرة، «دور الجامعات السعودية في تنمية قيم الحوار الوطني لدى طلبة الجامعة: دراسة ميدانية»، فتضيف بعداً قيمياً ومجتمعياً إلى أدوار التعليم العالي، من خلال تقصي إسهام الجامعات السعودية في ترسيخ قيم الحوار الوطني، وتعزيز الانتماء، ونبذ التعصّب، وتغليب المصلحة العامة في البيئة الجامعية. وبذلك، تتكامل هذه الدراسات في رسم صورة مركبة للتعليم العالي؛ فهو ليس مجرد فضاء لإنتاج المعرفة، بل ساحة تفاعل فيها العمليات النفسية الفردية، واستراتيجيات التعلّم، وبناء الذات الأكاديمية، مع الأبعاد القيمية، بما يعكس اتساع أدوار الجامعة بين تمكين الفرد معرفياً وتعزيز وعيه المجتمعي ومسؤوليته الوطنية.

وأخيراً، تأتي الدراستان الحادية والثانية عشرة لتقدّمنا مناهج بحثية مبتكرة. ففي الدراسة العاشرة نتعرّف إلى «مشكلة الفتيان» في تعلّم مواد العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات (STEM)، والتوجّه نحو المهن ذات الصلة في السياق القطري، باستخدام منهجية كيو (Q methodology). انطلقت الدراسة من مسألة الخطاب العالمي الذي يتحدث عن تدني تحصيل الفتيان، وسعت إلى استكشاف سرديات طلاب الصفين التاسع والعاشر أنفسهم حول خبراتهم التعليمية وطموحاتهم المهنية. ومن خلال إجراءات منهجية شملت إعداد عبارات بحثية، وتنفيذ أنشطة الفرز (Q-sorting)، وتحليل العوامل إحصائياً، كشفت النتائج عن وجهات نظر متميزة يتبنّاها الفتيان تجاه التعلّم عموماً، وتعلّم مواد العلوم والتكنولوجيا خصوصاً. أما الدراسة الثانية عشرة، التي حملت عنوان «School Climate and Teacher Creativity in Tunisian Middle Schools»، فقد تناولت العلاقة بين المناخ المدرسي وإبداع المعلمين في المدارس الإعدادية التونسية، معتمدةً تصميمًا بحثيًا مختلطاً يجمع بين المنهج الكمي والكيفي. ففي مرحلتها الأولى، استُخدمت اختبارات معيارية لقياس الإبداع لدى عينة واسعة من المدرسين، ثم أُتبعت بدراسة حالة نوعية للمدرسة الأعلى في متوسط الإبداع. وأظهرت النتائج أن بُعد «العلاقات» داخل المدرسة يمثل العامل الأكثر تأثيراً في تعزيز إبداع المدرسين، يليه بُعد «التعليم والتعلّم»، مع بروز «ثقافة المدرسة» بعداً ناشئاً داعماً للممارسات الإبداعية. وعلى اختلاف موضوعيهما، تكشف الدراستان معاً عن أهمية الإصغاء إلى الفاعلين التربويين أنفسهم، سواءً أطلاقاً كانوا أم معلمين، وفهم خبراتهم الذاتية ضمن أطر منهجية رصينة.

بقي القول إنّ هيئة تحرير مجلة العلوم التربوية تتوجّه بجزيل الشكر إلى باحثي هذه الأبحاث على ما بذلوه من جهد علمي رصين، كما تُعرب عن شكرها للسادة المحكّمين على ملاحظاتهم البناءة التي أسهمت في تجويد الأعمال المذكورة آنفاً وإخراجها في صورتها العلمية التي تليق بالبحث التربوي العربي.